IJTIHAD JOURNAL for Islamic and Arabic Studies
ISSNe: 3041-4679
ISSN: 2983-9939

Volume 1 - Issue 2, June - December 2024
مجلد 1 - عدد 2، يونيو – ديسمبر 2024

Ahora, Feminismo: Cuestiones candentes y frentes abiertos

Amelia Valcarcel

النسوية الآن: قضايا مثيرة وجبهات مفتوحة[1]

أميليا بالكارثيل

Reviewed by: Keltoum BOUTALEB
* Mohamed V University, Rabat - Morocco
boutaleb.keltoum@gmail.com

مراجعة: الدكتوره كلثوم بوطالب
* مختبر الدراسات المقارنة، جامعة محمد الخامس، الرباط - المغرب

IJTIHAD CENTER FOR STUDIES AND TRAINING

Date received: Sep. 3, 2024
Date revised: Sep. 23, 2024
Date accepted: Oct. 7, 2024
DOI: 10.5281/zenodo.14585169

أميليا بالكارثيل، **النسوية الآن: قضايا مثيرة وجبهات مفتوحة**، منشورات كاتيدرا، مدريد،2019. مقدمة + 208 ص.
Amelia Valcarcel, *Ahora, Feminismo: Cuestiones candentes y frentes abiertos*, Ediciones Cátedra, Madrid, 2019, 272 pp.
ISBN 978–0–691–12543–5

[1] **To cite this article:**
BOUTALEB, Keltoum, *Review of Amelia Valcarcel's Book: Ahora, Feminismo: Cuestiones candentes y frentes abiertos*, Ijtihad Journal for Islamic and Arabic Studies, Ijtihad Center for Studies and Training, Belgium, Vol. 1, Issue 2, December 2024, 355-360:
كلثوم بوطالب، **مراجعة لكتاب أميليا بالكارثيل: النسوية الآن: قضايا مثيرة وجبهات مفتوحة**، مجلة اجتهاد للدراسات الإسلامية والعربية، مركز اجتهاد للدراسات والتكوين، بلجيكا، مج. 1، ع. 2، ديسمبر 2024، 355- 360.

© This research is published under the (CC BY-NC 4.0) license, which permits anyone to download, read, and use it for free, provided that the original author is credited, any modifications are indicated, and it is not used for commercial purposes.

IJTIHAD JOURNAL
for Islamic and Arabic Studies
ISSNe: 3041-4679
ISSN: 2983-9939

Volume 1 - Issue 2, June - December 2024
مجلد 1 - عدد 2، يونيو – ديسمبر 2024

يتناول هذا الكتاب المسار الذي سلكته الحركة النسوية منذ بداياتها منذ الحداثة إلى الآن، وقد جاء هذا الكتاب ثمرةً للعمل والتفكر والتأملات والنقاشات التي طبعت هذا المجال في العقد الماضي، فرصد الكثير من الأفكار والتأملات التي تخالج فكر الكاتبة أميليا بالكارثيل التي حاولت تجميعها ومعالجتها بطريقة ممنهجة ومتسلسلة. بالتالي يعد هذا العمل جوابا على كل تساؤل يفيد ما إذا كانت هناك صلة بين أي من الجوانب النظرية أو العملية للنسوية والحريات الجنسية التي اكتسبها الأشخاص بما في ذلك القدرة على الانحراف عن الأعراف بأمان، وبالتالي كان هذا العمل ثمرة أفكار وتأملات طورت فيه الكاتبة أكثر مما تستطيع.

هذا الكتاب الذي بين أيدينا بعنوان "النسوية الآن: قضايا مثيرة وجهات مفتوحة"، ألفته الباحثة الإسبانية أميليا بالكارثيل فيلسوفة إسبانية، عملت أستاذة في الجامعة الإسبانية أوفييدو oviedo لمدة ثلاثين سنة، وهي حاليا أستاذة الفلسفة الأخلاقية والسياسية في الجامعة الوطنية للتعليم، وشغلت منصب نائب رئيس المجلس الملكي لأمناء متحف برادو منذ سنة 2004 وعضو في مجلس الدولة منذ سنة 2006. لها العديد من الأعمال في موضوع النسوية والفلسفة بعضها مترجم إلى لغات أخرى، وقد كرست منشوراتها للمفاهيم الأساسية في الفلسفة السياسية وقدرة الفلسفة على تأسيس نظام الجنسين، والفلسفة النسوية.

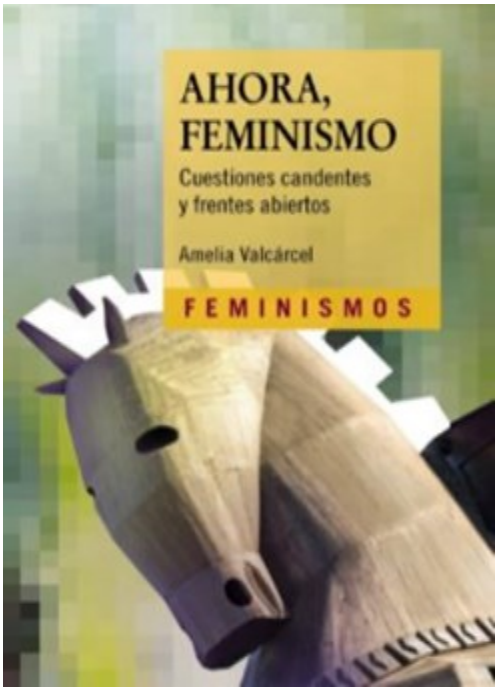

ترى الكاتبة أن الحركة النسوية مفتاح ثقافة الحداثة ومحرك للديموقراطية للشعوب، وأن النسوية كانت تعتبر إلى حد كبير طفلاً غير مرغوب فيه بالنسبة للحداثة ذاتها. ولكن، وخلال أربعة قرون من وجودها، تغير الوجه الاجتماعي تغيراً تاماً وثبت أن السياسة قادرة على إدخال قدر أكبر من الحرية والرفاهية في العالم الذي نعيشه في زمن راهن نواجه فيه فترة حاسمة يُطلق عليها الزمن العالمي. وكانت الحركة النسوية قد كسبت الكثير من المؤيدين في الغرب، ولكن تسويقها خارج الحدود كان وما زال يتم بصعوبة هائلة. إذن، حسب الكاتبة، فإن الحركة النسوية نتاج للديموقراطية باعتبارها قيمة الأفق ولديها استماتة شديدة على البقاء.

تطرح الكاتبة سؤالا تجيب عنه في الفصل الأول عن عدد الحركات النسوية المعروفة منذ سنة 1673، فخلال ثلاث قرون شهدت النسوية ثلاث موجات كبيرة من 1673 الى 1792، واتسمت هذه المرحلة بعملين نظريين بارزين طبعا هذه الموجة وهما: كتاب بودين دو لاباري حول المساواة بين الجنسين، وكتاب حول تكريس حقوق المرأة بقلم ماري وولستونكرافت، وبهاذين العملين تحدد الكاتبة زمنيا الموجة الأولى من النسوية، وقد تمخض عن هذه المرحلة عدد وافر من الكتابات والرسائل والكتيبات الصغيرة التي تتناول قضايا الجدل النسائي خلال عصر التنوير.

من بين الأسئلة الفلسفية التي تتناولها هذه الدراسة: كيف يمكن للحركة النسوية أن تكون مقنعة للآخرين وتُفهمهم أن النساء لا تردن كل شيء كما يظن الكثير؟

تؤكد الكاتبة على أن النساء يؤكدن أنهن لا يردن أن يفقدن تواضعهن ولا الاحترام ولا حتى شرفهن مقابل النسوية، فليس صحيحاً ما يقال بأن النساء تريد أن تأخذ كل شيء من الرجل، هذا ليس صحيحا ولن يكون صحيحا، وتضيف أن الحركة النسوية ستكون أفضل بكثير في عصر التنوير بوجود نساء يحببن أزواجهن ورفيقات مخلصات لهم.

تعرض الكاتبة في الفصول الأولى من الكتاب مسار الحركة النسائية منذ بداياتها، فتستهل دراستها بالمعنى التاريخي للحركة، حيث ما تعنيه الحركة النسوية في القرن السابع عشر بالنسبة لبولين دي لا باري: كونك امرأة لا يختلف عن كونك رجلا. لكن للكاتبة رؤية مختلفة، كون المرأة محكوم عليها بأقلية دائمة بسبب مقاربة الجنس كونها "أنثى" يحكم عليها بالقاصر في جميع أحوالها. تقول المؤلفة إن الابتعاد عن التقاليد والسخرية والنفاق هو ما تدين به حرية المرأة لديكارت.

يعرف النشاط النسوي الذي يعود للقرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في العالم الناطق بالإنجليزية والذي يسعى إلى الفوز بحق المرأة في الانتخاب، وحقوق تعليم الإناث وظروف عمل أفضل وإلغاء المعايير المزدوجة للمساواة بين الجنسين باسم الحركة النسوية. وتمتد أصول النسوية في عصر التنوير الأوروبي، رغم أنها تستند إلى فلسفة الباروك، ولكنها عرفت دفعة قوية ودعماً كبيراً خلال عصر التنوير، يتميز هذا العصر من خلال التفكير العقلي والعلماني وازدهار الكتابة الفلسفية، وقام العديد من فلاسفة هذا العصر بالدفاع عن حقوق النساء.

في إطار رصد لمسار الحركة تؤكد الكاتبة في الفصل الثاني على أن النسوية التنويرية كانت نتاجاً للمقاربات الحديثة للفلسفة الباروكية، ولها خصوصياتها التي تكمن في متابعة موضوع يعتبر مسألة دينية

رغم أنها مسألة مثيرة للجدل، وتشير الكاتبة إلى مسألة النصوص الدينية المقدسة التي كرست دونية وخضوع المرأة للرجل كما جاء في قصة حواء وآدم، حيث أخطأت حواء ومعها جميع نساء الأرض، والمرأة الآن تؤدي ثمن الخطأ الذي اقترفته حواء، ومن تم أصبحت خاضعة لزوجها مطيعة له. تقول الكاتبة أن ما يحصل للمرأة الآن من خضوع واستسلام وتعنيف وخوف وضعف هو نتيجة لمرسوم إلاهي. إلا أن هذا الخطاب تغير في أوروبا مع تطور العلوم، وبدأ التفكير في البحث عن إجابة عن السؤال الجوهري: كيف يمكن تفسير خضوع المرأة؟ وهل يمكن أن يكون خضوعها مستحقا بسبب خطإ حواء؟

يشهد عصر التنوير جدلا واسعاً حول مجموعة من المواضيع ومن ضمنهم النسوية التي تعيش نقاشات بما فيها وضعية المرأة. ;شكل عصر التنوير نقطة انطلاق، حيث يعرف بالحقبة الإنسانية الأولى للثقافة العامة ويعزى ذلك لتطور المعارف والآراء والإرادة التي تكتل في بينها لتبلور نظرة للعالم بعيدا عن النموذج الديني. انتهت الموجة الأولى للحركة النسوية محققة بذلك المسألة التي كانت تراهن عليها وهي أن تخلق جدلا واسعا لم تكن تتمتع به من قبل.

ركزت أميليا في الفصل الثالث على رهانات الحركة النسوية من قضايا المساواة ورهانات أخرى ربحتها خلال الموجة الثانية. امتلاك الحريات بالنسبة للمرأة استنزف جهود الحركة خلال هذه الفترة ومن ضمنها حق الانتخاب بالإضافة إلى حقوق مدنية وحقوق تعليمية وحقوق سياسية. ومن بين القضايا التي ناضلت من أجلها النسوية، حيث لم تتخلى عن محاربة مبدأ الافتراض، التأسيس القائل بأن التسلسل الهرمي الأبوي وسوء استخدامه جزء من العملية التربوية حيث يكرس مبدأ اللامساواة ويعتبر الزواج وتكوين أسرة ورعاية الأطفال والزوج أحسن قدر بالنسبة للمرأة.

عرفت الحركة النسوية خلال الموجة الثانية نشاطا نسويا كثيفا منذ أوائل الستينيات حتى أواخر الثمانينات، وساعدت الحركة النسوية على فهم جوانب مهمة من حياة المرأة الشخصية باعتبارها مسيسة بشكل عميق وتعكس بنية السلطة الجنسية، وبالتالي تم التركيز عن حقوق المرأة المطلقة كحق الانتخاب/الاقتراع.

كرست الكاتبة الفصل الرابع للموجة الثالثة من الحركة النسوة التي بدأت في أوائل التسعينات، وقد جاءت هذه الموجة ردا على إخفاق الموجة السابقة، حيث سعت هذه الأخيرة إلى تحدي تجنب التعريفات الأساسية للموجة الثانية من الأنوثة، وتتأسس أيدولوجية هذه المرحلة على تفسير ما بعد البنيوية للجنس أو فهم الجنس على أنه خارج الذكورة والضعف الثنائي. ومن ضمن المهام التي طبعت جدول أعمال الموجة

الرابعة هي اكتمال الحقوق المدنية وترجمتها إلى أفعال، بالإضافة إلى الجدة الانتقامية لما يسمى بالحقوق الجنسية، تحت شعار "جسدي هو ملكي". وفي نفس السياق، تطرقت الكاتبة لموضوع الإجهاض باعتباره موضوعاً جد حساس وتؤكد من خلاله على موقفها وموقف النسوية تجاه مسألة الإجهاض بأنه كان موقفا جريئا وحازما. وتشدد على أنّ رهان الحقوق الجنسية الذي طبع هذه الفترة كان رهانا قاسيا وليس سهلا.

تطرقت الكاتبة في الفصول الموالية لقضايا مهمة بالنسبة للمرأة، ففي الفصل السادس اهتمت بموضوع لباس المرأة وما وقع عليه من تغيير، حيث تغيرت موضة اللباس بشكل كامل مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى، وجاء ذلك نتيجة ولوج المرأة لصفوف التعليم العالي ونتيجة الحصول على الحقوق السياسية. وقد شكل تحقيق هذه الأهداف في هذه المرحلة حداثة أخلاقية مهمة. حيث ظهر ما يسمى بالخصر المنخفض وإظهار بعض من جسم المرأة لأول مرة وعلى خلاف السابق، ولبست المرأة بنطلون وتنورة قصيرة، وأصبح هذا اللباس زيّاً احتفاليا بالنسبة عند النساء. وترى الكاتبة أن هذه الموضة الجديدة في اللباس تهدف أساسا للتعبير عن جسد حرّ وسليم. هذه الموضة الجديدة في اللباس رافقت تحقيق الأهداف السياسية للنسوية التي كانت ضمن جدول أعمال الحركة النسوية، وقد لقيت في المقابل رفضا تاما من قبل الجهات المحافظة.

من بين المواضيع المهمة التي أشارت إليها الكاتبة مسألة الجنس، وقد أشارت لذلك بما يسمى بحرب الجنس في الفصل السابع حيث قدمت تعريف للجنس على أنه مصطلح تحليلي بحت يعمل على تصنيف السمات أو المعايير المختلفة التي تنسب إلى الأشخاص بناء على جنسهم، وتؤكد الكاتبة على أن "حرب الجنس" رافقت الحركة النسوية منذ البداية، واستدلت على ذلك بالعنف الذي تتلقاه المرأة من قبل الرجل، فهو خير دليل على هذه الحرب، بالإضافة الى جرائم الشرف التي تعتبر أمرا شائعا يفهمه الجميع بنفس الطريقة التي جرت بها معادلات الاغتصاب والعنف.

تعبّر الكاتبة عن فخرها بما أنجزته النسوية في الفصل التاسع قائلة: نحن-أي النساء-نمثّل إرادة مشتركة صلبة، تتزايد بشكل مستمر، بالإضافة إلى ثقتنا المذهلة، إنها ثقة المرأة مدعومة بإنجازاتها الواضحة، والثقة الاجتماعية في القدرات الخاصة والعامة لجنس الأنثى. النسوية غيرت وحسنت العالم، وبفضلها، النساء الآن تثقن في أنفسهن وتقدرن حالهن أكثر. وإذا عددنا إنجازات الحركة النسوية فإنها تكاد تكون غير عادية، فقد حققت الشيء الكثير خلال القرنين من الزمن، بالتالي فإن بداية الحداثة النسوية ساهمت في توسيع طريق الحريّة.

في الفصل العاشر تعالج الكاتبة مسألة اضطهاد المرأة وعلاقته بالدين، حيث تقر أنها ظاهرة عالمية وثابت أنثروبولوجي نجده في جميع الثقافات، في مجتمعات تنظر إلى المرأة بالدونية مقارنة مع الرجل، وتبرئ ذمه الدين من تهمة اضطهاد المرأة باعتبار أن الدين ليس مجموعة من المعتقدات ولكن أيضا هو مجموعة من القيم المفترضة اجتماعيا والتي يلتزم الافراد باحترامها وتطبيقها. وتؤكد الكاتبة على أن الحركة النسوية ليست فقط الوعي بالعنف والاضطهاد الذي تتعرض له المرأة، بل هي قبل كل شيء معرفة الاجراءات المشتركة الممكنة التي تعالج أهدافها من خلال النظرية السياسية.

كما تؤكد الكاتبة في الفصل الثاني عشر على تعليم النساء وخصوصا الفتيات، حيث يتوجب أن يتماشى التعليم دائما مع شرط امتلاك النساء المعرفة على قدم المساواة. وترى الكاتبة أن النسوية هي بنية الوعي الذاتي للمرأة كموضوع سياسي قادر على رؤية المرأة تحقق التغير وتخلق بصمة في العالم، فحرية المرأة خير دليل وأعظم قوة على التجديد المطلوب.

أشارت الكاتبة في الفصلين الأخيرين إلى إشكالية المساواة بين الجنسين، حيث تقر أنه مبدأ دستوري في غاية الأهمية، لا يتسامح مع التمييز ضد المرأة مهما كانت. وبالإضافة إلى مسألة حريات المرأة وبالتحديد الحريات الجنسية حيث ترى الكاتبة أنها حريات مؤقتة وتعاني من مضايقات ولا تتوفر على قوانين أو بنود مؤسسة لها وبالتالي فمن غير المعقول القول بأنها "حرية جنسية" للمرأة لأنها ليست حرية كاملة، وهذا ما يؤكد على أن معركة النسوية ما زالت مستمرة من أجل كسب رهانات أخرى، وتشير الكاتبة إلى أنه لمواجهة المستقبل وتحدياته فمن المريح أن نأخذ بين أعيننا الماضي الثمين وما حققته الحركة النسوية من إنجازات خلال مسيرتها الطويلة منذ عصور، بالرغم من كل العقبات التي تواجهها و الانتقادات التي تنعت المرأة بأنها لا تتميز بوعي ذاتي بناء.

تكمن أهمية هذا الكتاب في أنه يقدم للقارئ معلومات مهمة لفهم ومعرفة الحركة النسوية في العمق، حيث يجعل العالم يشارك ويتفاعل ويهتم بظاهرة الحركة النسوية. ويتيح الاطلاع على هذا الكتاب في لغته الأصلية أو في ترجمة قادمة إلى العربية إمكانية الاطلاع على نصوص بهذه اللغات أو بلغات أخرى في مجال النسوية. كما أنه يحيلنا في العالم العربي على كيفية معالجة الباحثين العرب لهذه الظاهرة في مستوياتها المختلفة: العلمية والأدبية وفي مجالات الحياة العامة والخاصة. ولا شك أن النسوية العربية جلبت معها انقلابا في الكتابة والخطاب النسويين، خاصّة في مرحلة أثناء وما بعد التحوّل الذي شهده العالم العربي بعد 2011.